الحلقة 8

حمد بن عبد الله الصقر

إعداد: مازن خرابة

يعد العمل الخيري والإحسان للآخرين سمة بارزة في الكويت، فمنذ القدم جبل أهل الكويت على حب الخير و حرصوا على الإحسان للآخرين، لمساعدة المحتاجين، وتقرباً إلى الله عز وجل. فكانوا يفرحون بحب الناس، ودعواهم لهم بالخير والفلاح.

فقدم هؤلاء نماذج رائعة في الأعمال الخيرية داخل الكويت وخارجها أبرزها عمارة العديد من المساجد ، وكفالة الأيتام، وتأسيس عدد من المدارس الإسلامية.

فأهل الخير والإحسان في الكويت أكثر من أن نحصيهم ونعدهم، وبخاصة في الشدائد والمحن التي ظهر فيها معدنهم الأصيل، إذ تنافسوا في عمل الخير و بذل المعروف، فأنفقوا على الفقراء والمساكين وذوي القربى وأبناء السبيل، وبنوا المساجد والمدارس والمعاهد والمستشفيات ودور الأيتام وحفروا الآبار، فملأت سيرهم العطرة الآفاق، ونحن في «الوسط» سنقوم بنشر سير بعض المحسنين العطرة عبر هذا الشهر الفضيل في حلقات يومية، اقتباساً من كتاب « محسنون من بلدي».

ويعد الكتاب الذي أصدره بيت الزكاة على عدة أجزاء لمحة وفاء، وتوثيقاً لسير المحسنين وتذكرة بأعمالهم الخيرة، وتخليداً لذكراهم العطرة. وسنتوقف في هذه الحلقة مع سيرة حمد بن عبد الله الصقر.

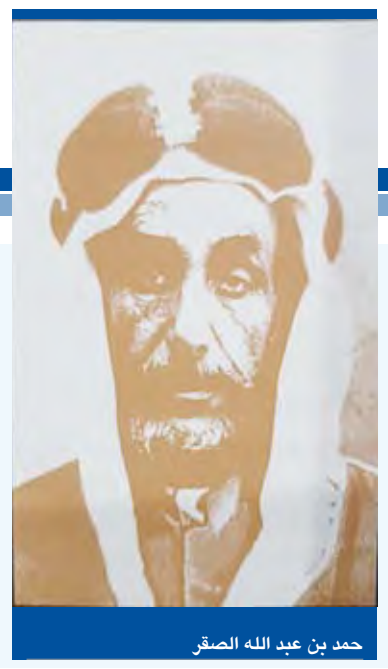

حمد بن عبد الله الصقر

- أنعم الله عليه بختم كتابه العزيز فكان لذلك أثر بالغ في حياته الاجتماعية
- بادر إلى أعمال الخير بأشكاله المتنوعة فكان منها بناء المدارس والمساجد والمستشفيات وغيرها
- فاض عطاؤه ليشمل الجانب الإنساني خارج حدود وطنه الكويت

مسجد حمد الصقر في العديلية

المولد والنشأة

هو حمد بن عبد الله بن يوسف بن صقر بن محمد الصقر، ولد في الكويت عام 1288هـ الموافق 1871م، ينتهي نسبه إلى عائلة الصقر، وهي من العائلات العريقة ولها مكانتها في إدارة الحركة التجارية بالكويت، ظهر منها نواخذة قدامى جابوا بحر العرب والمحيط الهندي

حتى وصلوا إلى ساحل إفريقيا، وخليج البنغال. جده النوخذة يوسف الصقر كان يملك سفينة شراعية كبيرة جدا تدعى (الوفرة).

ويعد ابنه عبدالله الصقر (والد المحسن) حمد الصقر، هو الوحيد من بين أولاده الذي أصبح نوخذة، فقد قام بقيادة السفن الشراعية حتى حدث له ما كدر خاطره في الكويت، فجمع ما عنده من مال، وجمع عددا

البحارة، ثم سافر معهم إلى ساحل إفريقيا الشرقي، وظل يعمل حتى توفي ودفن هناك، وفي الوقت الذي سافر فيه من الكويت، ولد ابنه حمد عبدالله الصقر، وكان قد رزق من الأولاد بثلاثة غيره، هم صقر وأحمد وإبراهيم.

أما صقر فهو الوحيد الذي تعلم قيادة السفن الشراعية، وأصبح من نواخذة الكويت المعروفين، وقد رافقه أخوه حمد الصقر في رحلاته،

حتى تعلم شؤون الملاحة والبحر، وأصبح نوخذة بعد تقاعد أخيه صقر.

وقد ازدهرت تجارة (الصقر)، فكان الأخوان: حمد وصقر يملكان الكثير السفن الشراعية التجارية، منها البوم الكبير (الداو) والسفينة (القندي).

وأصبح حمد الصقر أكبر تجار التمور في الكويت حتى لقب (ملك التمور). وكان يملك كثيرا من بساتين النخيل في البصرة.

حياته الاجتماعية

بعدما تعلم حمد الصقر القراءة والكتابة ومبادئ الحساب في (الكتّاب)، شأن أقرانه في ذلك الوقت، أنعم الله عليه بختم كتابه العزيز، وكان لذلك أثر بالغ في حياته الاجتماعية، فتواضع للناس، وأحبهم، وتفقد غائبهم، وعاد مريضهم، وساعد محتاجهم.

كان يقضي شطرا من العام في عمله بالبصرة، وعندما يكون في الكويت، يجلس بعد صلاة الفجر مع أصدقائه كبار السن من أهل الفريج وذلك في ديوان عبد الرحمن المزيد، يرحمه الله، الملاصق لديوان الصقر، وفي المساء يجلس في ديوان عائلته (الصقر) الذي يظل مفتوحا طوال أيام السنة، شأن بقية الدواوين الكويتية، التي هي ملتقى أهل الكويت، يتحدثون فيها عن أعمالهم وتجارتهم وشجونهم، ويتبادلون الرأي والمشورة.

أوجه الإحسان في حياته

لم يتخلف المحسن حمد الصقر عن المبادرة إلى أعمال الخير بأشكاله المتنوعة فكان منها بناء المدارس والمساجد والمستشفيات وغيرها. فقد ملك عليه حب الإنفاق، وفعل الخيرات كل جوانحه، فبذل وأعطى ولم يخش من ذي العرش إقلالا أملا في أن يكون ممن قال الله سبحانه وتعالى فيهم: (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) سورة البقرة.

أولاً: في مجال التعليم: كان المحسن حمد عبد الله الصقر يدرك أهمية التعليم في تربية الأجيال والنهوض بالأمم، ولذلك فقد وجه جانبا من أعماله الخيرية لبناء المدارس ورعايتها. المدرسة الأحمدية:

يعد حمد الصقر من أكبر المتبرعين لبناء المدرسة الأحمدية، وظل

يدعمها حتى وفاته عام 1930م، فعندما اجتمع وجهاء البلد في مجلس السيد خلف باشا النقيب، حثهم الشيخ عبد العزيز الرشيد على تأسيس المدرسة الأحمدية فصادف لديهم قبولا واستحسانا لفكرته وبادروا في الحال بالاكتتاب لها، بل وفرضوا على أنفسهم دفعة سنوية لدعم هذه المدرسة، وكان في مقدمة هؤلاء المحسن حمد الصقر كما ذكر الشيخ عبد العزيز الرشيد في كتابه (تاريخ الكويت).

مدرسة تربية الأطفال: وفي عام 1340 هـ اقتطع مساحة كبيرة من عقاره الواقع على

البحر (موقع المتحف الوطني حاليا)، وأعارها للشيخ محمد صالح العجيري – يرحمه الله– لبناء مدرسة لأبناء منطقتي القبلة والوسط، وقد قامت هذه المدرسة بدور كبير في تعليم القرآن يم والقراءة والكتابة، والحساب، واستمرت هذه المدرسة في العطاء لمدة عشر سنوات.

مدرسة البصرة

وعندما تقرر إنشاء المدرسة الثانوية في البصرة عام 1928 م، تم تشكيل لجنة لجمع التبرعات إسهاما في بناء هذه المدرسة، فتبرع حمد الصقر بمبلغ 500 روبية، ما يعد من أكبر التبرعات التي تم تقديمها في ذلك الوقت.

ثانياً:عمارة المساجد: وللمحسن حمد الصقر إسهاماته في بناء المساجد والتبرع لها والإنفاق عليها داخل الكويت وخارجها في العديد من البلاد الإسلامية، ابتغاء رضوان الله تعالى ومثوبته، القائل في كتابه العزيز: (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له وله أجر كريم) سورة الحديد.

مسجد الصقر

قام بالاشتراك مع أخيه صقر ببناء مسجد (الصقر) في محلة الصقر

بمنطقة القبلة، وهو المسجد الذي حل محله بعد هدمه في إطار التوسع العمراني بالمنطقة مسجد الصقر في العديلية.

مسجد كوت الخليفة

كان المحسن حمد الصقر إيجابيا أينما حل، فحين ابتاع بستان نخيل في قرية كوت الخليفة بالبصرة، بنى بها مسجدا، ورتب له الإمام والمؤذن وجميع متطلبات المسجد، وكان هذا المسجد هو الوحيد في القرية،

والقرى المجاورة التي كان أهلها يفدون إليه كل أسبوع ألداء صالة الجمعة.

ثالثاً: بناء المستشفيات: ولم تتوقف أعماله الخيرية على المدارس والمساجد فقط، ولكنها اتسعت لتشمل الجانب الإنساني المتمثل في المساهمة ببناء المستشفيات.

المستشفى الأميركي في الكويت

كان للمحسن حمد الصقر الدور الواضح في إنشاء أول مستشفى في الكويت، عندما تبرع للإرسالية الأميركية بالأرض التي يملكها في منطقة (الوطية) لتوسعة المستشفى من الجهة الغربية، وذلك استجابة لرجاء السيد كالفارلي مسؤول الإرسالية الأميركية في الكويت والتماسه العون في الأرض لأجل التوسعة الغربية للمستشفى الأميركي الذي كان هو المستشفى الوحيد في حينه.

مستشفى البصرة الملكي

لقد فاض عطاؤه ليشمل الجانب الإنساني خارج حدود وطنه الكويت، حيث كان من أكبر المتبرعين لبناء المستشفى المكي في البصرة، ما يؤكد النزعة الخيرية التي فطر عليها أهل الكويت، وهذه الفطرة باقية فيهم، وستبقى إلى ما شاء الله، بالنظر إلى كثرة الجمعيات الخيرية الكويتية، وضخامة إنجازاتها على مستوى العالم.

رابعاً: سقاية الماء: لقد قام حمد الصقر بإنشاء بركة (سبيل مياه) في عمارة الصقر، وذلك إعمالا لوصية أخيه صقر (رحمه الله)، وقد كان موقع البركة أمام فندق الشاطئ سابقا والمتحف الوطني حاليا، وقد خصص (بوم ماي) سفينة للماء، كبيرا يسمى (الدوبة) لجلب الماء على مدار الحول من شط العرب منه.. لتظل

صدقاته جارية بالخير والمغفرة والرحمات من الله تعالى.

ولشدة حرصه على الفقراء، كان لا ينساهم وهو في الخارج. فعندما يغادر الكويت، كان –رحمه الله– يهيئ الوضع لاستمرار العطاء، فقد كانت والدته المرحومة عائشة بنت يوسف البدر تقوم بالبذل للأسر المتعففة نيابة عنه بحكم غيابه في البصرة كالعادة في بعض شهور السنة. تنفيذا لقول الله تعالى: (وفي أموالهم حق للسائل والمحروم) سورة الذاريات.

سابعاً: دوره الوطني: وإذا كان المحسن حمد الصقر لم يتخلف عن المبادرة إلى أعمال الخير بجميع أشكالها، فكذلك لم يتخلف عن نداء الوطن وواجبه، وبخاصة عندما يحدق الخطر بهذا الوطن العزيز. فعندما تأزم الوضع في قلب الجزيرة العربية في أواخر عهد الشيخ سالم المبارك الصباح، وحلقت في الأفقلاهواجس باقتراب هجوم (الإخوان) على الكويت، تنادى أهل الوطن جميعا ولاسيما وجهاؤهم وأهل الرأي فيهم، لبناء سور قوي منيع، لحفظ مدينة الكويت من هجمات الغزاة المحتملة، وبادر الجميع بحماس منقطع النظير كل حسب طاقته إلى التطوع والمساهمة بالمال والجهد، وتدفقت التبرعات من وجهاء الكويت وتجارها، وكان المرحوم حمد الصقر من أكثر الكتحمسين الذين أسهموا إسهاما كبيرا بالمال وتوفير مواد البناء.

ولقد اختير السيد حمد الصقر رئيسا لأول مجلس شورى تشهده البلاد في أبريل عام 1291 م، في عهد الشيخ أحمد الجابر الصباح، وكان هذا المجلس يتكون من 21 شخصا من رجال الكويت المعروفين والتجار، وتم اختيارهم بالتعيين، ستة يمثلون منطقة الشرق وستة يمثلون منطقة القبلة، ولم يدم هذا المجلس طويلاً.

وفاته

سيظل المحسن حمد الصقر مثالا طيبا يحتذى في فعل الخيرات وتقديم التبرعات والجود والكرم والإنفاق في سبيل الله تعالى، فقد كانت هذه خصاله حتى لاقى ربه في 8 شعبان 1348هـ، الموافق 1 يناير 1930م.

رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته وجعل أعماله في ميزان حسناته.

مبنى المستشفى الأميركي في الكويت